

الرَّسَالَةُ ٣٠٤

هل فرْدوسُ النِّعَمِ سَمَاوِيٌّ أَمْ أَرْضِيٌّ؟

(Arabic – Will believers be in a paradise on earth or in heaven?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعني
وسؤال هذه الحلقة : هل فرْدوسُ النِّعَمِ سَمَاوِيٌّ أَمْ أَرْضِيٌّ؟
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

يَدْعَى جَمَاعَةٌ شُهُودٌ يَهُودٌ أَنَّهُ بَعْضُ مَنْ الَّذِينَ نَالُوا خَلَاصَ الْمَسِيحِ سَوْفَ يَعْيشُونَ إِلَى الْأَبَدِ فِي فِرْدُوسِ أَرْضِيٍّ. وَذَلِكَ الْادِّعَاءُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَفْسِيرٍ غَيْرِ صَحِيحٍ لِعَدَدٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. وَرَأَيْنَا أَن نَقَدِّمَ لِمِحَّةٍ مُخْتَصِرَةً كَمِثَالٍ لِتَفْسِيرِ لِمَجَاعَةِ شُهُودِ يَهُودٍ. بَنُوا عَلَيْهِ اعْتِقَادَهُمْ وَهُوَ تَفْسِيرُهُمْ لِلْمَرْمُورِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ. إِذْ يَقُولُ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِي ذَلِكَ الْمَرْمُورِ بِالْعَدَدِ التَّاسِعِ: "لَأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يَفْطَعُونَ وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشَّرِيرُ. تَطْلُعُ فِي مَكَانِهِ فَلَا يَكُونُ". "أَمَّا الْوَدْعَاءُ فَيَرِثُونَ الْأَرْضَ وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلَامَةِ" ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: "الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ".^١

وَحِينَمَا نَتَأَمَّلُ كَلِمَاتِ ذَلِكَ النَّصِّ الْكِتَابِيِّ نَرَى بِكُلِّ وُضُوحٍ أَنَّهُ لَا يُشِيرُ إِلَى أَحْدَاثٍ سَوْفَ تَتِمُّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْبَعِيدِ. أَوْ أَنَّ خُطَّةَ الرَّبِّ أَنْ يُلَاشِي الْأَشْرَارَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُبْقِيَ عَلَيْهَا الْأَخْيَارَ لِيَحْيُوا فِيهَا وَيَسْتَمْتِعُوا بِفِرْدُوسِ أَرْضِيٍّ فِيهَا. بَلْ بِالْأَحْرَى قَصِدَ صَاحِبِ الْمَرْمُورِ مِنْ أَقْوَالِهِ السَّالِفِ ذِكْرُهَا. أَنَّ ذَلِكَ سَيَحْدُثُ مَعَهُمْ فِي جِبِلَّهُمْ وَفِي الْأَحْيَالِ الْقَرِيبَةِ الَّتِي تَلِي جِبِلَّهُمْ وَأَتَهُمْ سَيَخْتَبِرُونَهُ هُمْ أَنْفُسُهُمْ فِي زَمَنِهِمُ الْحَاضِرِ. كَانَ صَاحِبُ الْمَرْمُورِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْيشُونَ فِي الزَّمَنِ الَّذِي كَانَ يَعْيشُ فِيهِ أَنَّهُمْ سَيَقْطَعُونَ. وَأَنَّ الْأَبْرَارَ سَيَخْتَبِرُونَ الْبَرَكَاتِ الْمَعْدَةَ لَهُمْ لِيَسْتَمْتِعُوا بِهَا فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ أَيْضًا. وَمِنَ الْأُمُورِ الْهَامَّةِ جَدًّا أَنْ نَذْرَكَ مَعْنَى كَلِمَةِ أَرْضٍ الَّتِي وَرَدَتْ بِاللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ بِذَلِكَ النَّصِّ الْكِتَابِيِّ. فَهِيَ تُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ الَّتِي كَانَ يَعْيشُ فِيهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَلَى الْأَخْصِ أَرْضِ يَهُودَا الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ كَمِيرَاثٍ لِأَبَائِهِمْ وَلِيَسْلَمَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ. فَلَقَدْ وَرَدَ بِسُفْرِ التَّنْبِيَةِ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ ذَلِكَ النَّصُّ: "وَلَأَجْلَ أَنَّهُ أَحَبُّ آبَائِكَ وَاخْتَارَ نَسْلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَخْرَجَكَ بِحَضْرَتِهِ بِقُوَّتِهِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ . لِكَيْ يَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ وَيَأْتِيَ بِكَ وَيُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ نَصِيبًا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ".^٢

وَإِذَا تَأَمَّلْنَا فِي كَلِمَاتِ الْعَدَدِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمَرْمُورِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ وَمَا يَعْنِيهِ ذَلِكَ النَّصُّ: "الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ". نَلَاظُ أَنَّ: كَلِمَةَ "إِلَى الْأَبَدِ". فِي اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ يُقْصَدُ بِهَا عَادَةً إِذَا ذَكَرْتَ فِي نَصٍّ مِنْ نصوصِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّهُ الْمُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَتَعَدَّرُ عَلَيْنَا التَّنْبُّؤُ بِهِ. وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ يُمَكِّنُ اسْتِنْتَاخُ أَنَّ عِبَارَةَ: "وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ". تَعْنِي بِبِيسَاطَةٍ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَهَا مِنَ الْآنَ حَتَّى الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي يَتَعَدَّرُ التَّنْبُّؤُ بِمَقْدَارِ مَدَّاهُ. وَتِلْكَ الْعِبَارَةُ بِالْأَسْلُوبِ الْعِبْرِيِّ تَعْبِيرٌ عَنِ وَعْدِ لِلشَّعْبِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي كَانَ يَعْيشُ وَقْتِئَاكَ. وَيَعْنِي أَنَّهُمْ سَوْفَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ. وَكَذَلِكَ سَيَبْقَى أَبْنَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ لِيَسْكُنُوا فِيهَا مِنْ جِبِلٍّ إِلَى جِبِلٍّ. وَسَيَسْتَمْتِعُ الَّذِينَ يَنْقُونَ اللَّهُ بِالْبَرَكَاتِ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْبَعِيدِ غَيْرِ الْمُمْكِنِ التَّنْبُّؤُ بِمَدَّاهُ. وَيُقَابِلُ ذَلِكَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرَ مَا سَوْفَ يُعَانِيهِ الْأَشْرَارُ وَهُوَ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَفْطَعُونَ مِنَ الْأَرْضِ. حَسَبَ مَا جَاءَ بِالْمَرْمُورِ.^٣

إِنَّ كَثِيرِينَ يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْنَا بِذَلِكَ السُّؤَالِ: "هل الإنسانُ حالَ مَوْتِهِ بِالْجَسَدِ يَمُوتُ ضَمِيرُهُ تَبَعًا لِذَلِكَ؟". الْإِجَابَةُ: "الآ". لِأَنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ يُعْلِنُ بِوُضُوحٍ أَنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ سَوَاءً كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ غَيْرَ مُؤْمِنًا تَكُونُ مُحْتَقِظَةً بَوْعِيهَا كَامِلًا يَوْمَ وَفَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَسَوْفَ يُعَانِي غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدَّ الْوَيْلَاتِ مِنْ ضَمَائِرِهِمُ الْمُرْتَاعَةِ

^١ سفر المزمير ٣٧: ٩ - ١١ & ٢٩ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر التنبية ٤: ٣٧ - ٣٨

^٣ سفر المزمير ٣٧: ٢٩

المُرتجفة. فبالرُّجوع إلى إنجيل لوقا الأصحاح السادس عشر، نقرأ المثل الذي ضربَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ عَن إنسانٍ غَنِيٍّ كَانَ يَلْبَسُ الأَرْجُوَانَ والبِرَّ. وَهُوَ يَتَتَعَمُّ كُلَّ يَوْمٍ مُتْرَفِيهَا. وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ مَطْرُوحًا عِنْدَ بَابِ ذَلِكَ الغَنِيِّ وَكَانَ مَضْرُوبًا بالقُرُوح. وَيَشْتَهِي أَنْ يَشَبَعَ مِنَ الفَتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الغَنِيِّ. وَكَانَتْ الكِلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. مَاتَ المِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ المَلَائِكَةُ إِلَى حِصْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ. فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الهَاوِيَةِ وَهُوَ فِي العَذَابِ. وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِصْنِهِ. فَتَادَى وَقَالَ: يَا أبايَ إِبْرَاهِيمَ. ارْحَمْنِي!. وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَلْبَسَ طَرَفَ إصْبَعِيهِ بِمَاءٍ وَيُبْرِدَ لِسَانِي. لِأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهيبِ.^١

مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الضَّمِيرَ الوَاعِي سَيَلْزَمُ الإنسانَ بَعْدَ وفَاتِهِ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِلغَنِيِّ فِي هَاوِيَةِ العَذَابِ: "يَا ابْنِي. اذْكَرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ وَكَذَلِكَ لِعَازَرَ البَلَايَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَرَّى وَأَنْتَ تَتَعَدَّبُ". وَإِذَا بَضَمِيرَ الغَنِيِّ فِي مَكَانِ العَذَابِ يَثُورُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِهِ الخَمْسَةِ. وَيَسْتَجِدِي إِبْرَاهِيمَ قَائِلًا: "أَسْأَلُكَ إِذَا يَا أَبَتِ أَنْ تُرْسِلَ لِعَازَرَ إِلَى بَيْتِ أَبِي. لِأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ. حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْ لَا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ العَذَابِ هَذَا". إِنَّ المُؤْمِنَ سَيَسْتَمْتِعُ فِي الأَبَدِيَّةِ فِي فِرْدُوسِ النِّعَمِ. وَالخَاطِئُ سَوْفَ يَكْتُوِي بِنَارِ العَذَابِ الأَبَدِيِّ.^٢

عَرَفَ الغَنِيُّ فِي مَكَانِ العَذَابِ العَمَلَ العَظِيمَ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الإِرسَالِيَّاتُ لِإِنقَاذِ الخَاطِئِ مِنَ العَذَابِ. بِتَقْدِيمِ رِسَالَةِ الخَلَاصِ وَالتَّحْرِيرِ لِمَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ القَوِيمَ. "لِكَيْ لَا يَهْلِكَ الخَاطِئُ بَلْ تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلغَنِيِّ: مَعذِرَةٌ. "عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ". إِنَّ قَصْدَ إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا أَنْ "يُفْتِشُوا كِتَابَ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ. فِيهِ السَّرَاحُ لِأَرْجُلِهِم وَالنُّورُ لِيَسْبِيهِمْ". وَلَكِنَ الغَنِيُّ اعْتَرَضَ. لِأَنَّ قَلْبَهُ كَانَ يَتَحَرَّقُ شَوْقًا لِإِنقَاذِ إِخْوَتِهِ فَقَالَ: "لَا يَا أبايَ إِبْرَاهِيمَ. بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتَوَبُّونَ". فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَعْلَمُ بِخَبَايَا قُلُوبِ الأَشْرَارِ: "إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ. وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ". نَلِظْ فِي ذَلِكَ المَثَلِ أَنَّ الثَّلَاثَةَ: إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ وَلِعَازَرَ وَالغَنِيَّ. وَقَدْ مَاتُوا جَمِيعًا. وَلَكِنَّهُمْ فِي وَعَى كَامِلٍ. بِكُلِّ مَا يَدُورُ حَوْلَهُمْ فِي العَالَمِ الأَخْرَى.^٣

يُسَجَّلُ مَتَى البَشِيرُ بِإِنجِيلِهِ أَنَّ مُوسَى وَإِيلِيَا اللَّذِينَ ظَهَرَا عَلَى جَبَلِ التَّجَلِّيِ مَعَ السَّيِّدِ المَسِيحِ. كَانَا فِي وَعَى كَامِلٍ إِذْ كَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. وَالمَعْلُومُ أَنَّهُمَا فَارَقَا الحَيَاةَ مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ. وَعِنْدَ صَلْبِ السَّيِّدِ المَسِيحِ سَجَلَ الوَحْيُ أَنَّ اللِّصَّ الَّذِي قَالَ لِرَمِيلِهِ "أَمَا نَحْنُ فَيَعْدِلُ نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا". وَقَالَ لِيَسُوعَ: "اذْكَرْتَنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتُ فِي مَلَكُوتِكَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "الحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ فِي اليَوْمِ تَكُونُ مَعِي فِي الفِرْدُوسِ". وَبِسُفَرِ رُؤْيَا يُوْحِنَا اللَاهُوتِي بِالأَصْحَاحِ السَّادِسِ مِنَ السِّفَرِ. مَكْتُوبٌ: فَلَمَّا فَتَحَ الخَتَمَ الخَامِسَ رَأَيْتُ تَحْتَ المَذْبَحِ نَفُوسَ الَّذِينَ قَتَلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ. وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ القُدُّوسُ وَالحَقُّ لَا تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِإِدْمَانِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ". إِنَّ الشَّهَدَاءَ الَّذِينَ عَاصَرُوا الصَّيْقَةَ هُمْ فِي السَّمَاءِ بِكَامِلٍ وَعِيَهُمْ.^٤

وَذَكَرَ لُوقَا البَشِيرُ بِإِنجِيلِهِ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ حِينَ تَكَلَّمَ عَنِ القُدِّيسِينَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَالَ: "لَيْسَ هُوَ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ". إِنَّ المَوْتَ لَا يُمِيتُ ضَمَائِرَنَا وَاخْتِبَارَاتِنَا لِنَنْسَاهَا لِأَنَّ النَفْسَ تَبْقَى حَيَّةً. فَمَنْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَيَاتِهِمْ تَتَوَمَّ مَعَهُمْ أَحَاسِيسُ الفَرَحِ وَالبَهْجَةِ وَالسَّلَامِ وَالرَّاحَةِ الأَبَدِيَّةِ. أَمَّا مَنْ رَفَضُوا الخُضُوعَ لِلَّهِ وَاسْتَهَانُوا بِخَلَاصِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِجَمِيعِ تَتَابِعِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ أَحَاسِيسُ الرَّعْبِ وَالفَرَحِ. مِنْ أَهْوَالِ العَذَابِ الَّذِي سَيَسْتَمْتِعُ مَعَهُمْ إِلَى الأَبَدِ. إِنَّ السَّمَاءَ هُوَ المَكَانُ المُعَدُّ لِأَوْلَادِ اللَّهِ. وَالجَحِيمُ هُوَ المَكَانُ المُعَدُّ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ.^٥

عَزِيزِي القَارِئُ.. لِيَتَكَ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ لِخَلَاصِكَ الَّذِي أَعَدَدْتَهُ فِي صَلِيبِ الابْنِ الوَحِيدِ. لِكَيْ لَا أَهْلِكَ بَلْ تَكُونُ لِي الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةَ. وَإِنِّي أَحْيَا بِوَعْدِ رَبِّي يَسُوعَ القَائِلِ: أَنَا مَاضٍ لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا. وَهُوَ أَتٍ أَيْضًا لِأَخُذْنَا. حَتَّى حَيْثُ يَكُونُ هُوَ نَكُونُ نَحْنُ أَيْضًا. أَسْأَلُكَ نِعْمَةً وَعَوْنًا كَيْ أَحْيَا وَفَقَّ إِرَادَتِكَ مُتَمِّمًا مَشِيئَتَكَ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ البَارِ. مُتَّكِلًا عَلَى وَعَدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل لوقا ١٦: ١٩ - ٢٤

^٢ إنجيل لوقا ١٦: ٢٥ - ٢٨

^٣ إنجيل لوقا ١٦: ٢٩ - ٣١

^٤ إنجيل متى ١٧: ١ - ٧ ، إنجيل لوقا ٢٣: ٤١ - ٤٣ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٦: ٩ - ١١

^٥ إنجيل لوقا ٢٠: ٣٨ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ & ٤٦